# المبحث الثَّانِي

# بناء البيت

**مدخل:**

البيت الشعري هو اللبنة التي يتكامل بها البناء فهو اللبنة التي يُبنى بها النص الشعري، فالبيت يبني النص، وهذه اللبنة تشكل مع غيرها البناء الشعري.

وكلما تعددت هذه اللبنات كلما شكلت اشكالا جديدة ومتنوعة من النظم، فهي جوهر البناء وبها قوامه، وبها تكون النتفة والمقطوعة والقصيدة وبقية التشكيلات الشعرية. لذلك سندرس البيت الشعري من حيث علاقته بغيره وارتباطه بالنص ببعض الروابط، كالعطف او بصيغة قال وقلت او التضمين والاقتضاء ((عدم تمام المعنى الا بما يليه)) والسرد القصصي وتسلسل الاحداث. فضلاً عن التطرق الى البيت وبعض مكوناته، فهذه البنى قد تجمع اجزاء البيت وفي الوقت نفسه تجمعه مع غيره.

**اولا: بناء البيت من حيث علاقته بغيره:**

**(1) العطف:**

سواء كان العطف في بعض اجزاء البيت الواحد او عطف بيت على بيت اخر فالعطف انما هو عبارة عن وسيلة تربط الجمل بعضها الى بعض، ويتشكل في الشعر باشكال مختلفة منها ما تختص بترابط الابيات بعضها ببعض، ومنها ما يختص بعطف العجز على الصدر، ومنها ما يختص بعطف اجزاء البيت الواحد بعضها على بعض سواء كانت جملا خبرية او انشائية.

وعند تتبع هذه الاشكال في اشعار الشاب الظريف نجدها تتركز في حرفين من حروف العطف بصورة اساسية هما ((الواو)) و ((الفاء)) والأول اعم واشمل، فتارة يورد العطف بالواو وتارة بالفاء بنسبة اقل واكثر منها المزاوجة بين الاثنين.

فالعطف يربط ابيات النص الشعري واجزاءها بعضها الى بعض لكي يفيد الانسجام والتلاحم بين هذه الابيات واجزائها اولا، وكذلك حشد عدد من الصفات مستثمرا بذلك الوظيفة

النحوية والدلالية من خلال الاستمرارية والاستدراك ثانياً، فمن عطف الابيات بعضها على بعض مع عطف الاعجاز على الصدور:

**اعز الله انصار العيون**

**وخلد ملك هاتيك الجفون**

**وضاعف بالفتور لها اقتدارا**

**وجدد نعمة الحسن المصون**

**وابقى دولة الاعطاف فينا**

**وان جارت على قلبي الطعين**

**واسبغ ظل ذاك الشعر منه**

**على قدٍّ به هيف الغصون**

**وصان حجاب هاتيك الثنايا**

**وان ثنت الفؤاد الى الشجون**

**فكم في الحب من تلك المعاني**

**وان جعلت دموعي كالمعين**

**حملت تسهدي والشيب هذا**

**على راسي وذاك على عيوني**[1]

ومنها قصيدته التي مطلعها:

**خذو قودي من اسر الكللْ**

(1) الديوان: 335 – 336.

**فواعجبا لاسير قتلْ**[1]

اذ يستغرق اغلب ابيات القصيدة في عطفها بعضها على بعض وعطف اعجازها على الصدور وايضا قوله:

**وباحت باسرار الربا نسمة الصبا**

**وعطر اقطار القفار شميمُ**

**وعاينت سلعا قف وسائل احبتي**

**فهذا الذي اصبحت منك اروم**

**فثم رشا شوقي اليه مبرح**

**وريم فؤادي عنه ليس يريم**[2]

- وقد يعطف مع الابيات اجزائها استدراكا وزيادة في التلاحم والتنغيم الموسيقي:

**والشمس من قسماته والجود في**

**تقسيمه والبر في اقسامه**

**والباس في يقظاته والحلم في**

**غفلاته والعلم ملء كلامه**

**والصدق في اقواله والحق في**

**افعاله والعدل في احكامه**[3]

وقوله:

**يا ثغره المحمي منه بنابلٍ**

(1) الديوان: 283.
(2) الديوان: 302.
(3) الديوان: 318.

**من طرفه وبسائفٍ من خدِّهِ**

**وبمترفٍ من صُدغهِ وبناصرٍ**

**من خاله وبعاملٍ من قدِّهِ**[1]

او قوله :

**ورب ناظم اشعار وليس له**

**شعر فهل مثل هذا سار في السير**

**وممسك بيديه النجم يقلعه**

**وليس للمرء نيل الانجم الزهر**

**ولابس وهو عار لا رداء له**

**كسوته اطلسا من اخشن الشعر**

**وعابدين في المحراب قد هربوا**

**ترى المسيح يوافيهم على قدر**[2]

- وقد يتراوح بين هذه الاشكال الثلاثة زيادة في التلاحم:

**يمينا بطيب شباب الزمان**

**غداة الشباب ونيل الاماني**

**وبُرد الشباب وبَرد الشراب**

**ووصل الكعاب وظل الاماني**

**وروح الجنان وراح الدنان**

(1) الديوان: الملحق: 366.
(2) الديوان: 165- 166.

**غداة التعطف من خيزران**

**وما رقَّ من نسمات الصبا**

**وما راق من نغمات المثاني**

**وكل رشا فاتر المقلتين**

**تكوَّن بدرا على غصن بان**[1]

وقد يوظف مع العطف النداء، او الاستفهام {ولاسيما كم} او الضمائر، او مع الجمل الفعلية... ؛ لكي يؤسس له نقطة انطلاق تعينه في بناء البيت وتعطيه بعض الحرية والمرونة في ايجاد نوع من التوازن والانسجام الموسيقي.

فمن استعماله للجمل الفعلية قوله:

**وثنيت اعناق القوافي نحوه**

**ونظمت در مدائحي في جيده**

**ونظرت نور جلاله ووردت بحـ**

**ـر نواله ولبست وشي برودهِ**

**وملأت عيني من محاسنه التي**

**ملأت عيون عدوه وحسوده**

**وجلست بين يدي اجلِّ زمانه**

**قدرا وواحد عصره وفريده**

(1) الديوان: 333 – 334.

**وافدت سمعي من فكاهة ممتع الـ**

**الفاظ مقبول الكلام مفيده**

**فصدرت عن صدقات مشكور الندى**

**والجود مشكور الفعال حميده**[1]

ومنه استعمال ((كم)) مع العطف:

**وكم حاجب يلقاك من دون اعين**

**وكم اعين تلقاك من دون حاجب**

**وكم بت ارعى من بدور طوالع**

**وارعى عهودا من شموس غوارب** [2]

- وقد يوظف (ان) مع (كم) مستعملا "الواو" و "الفاء" كأداتي عطف كقوله:

**وان محياه اذا قابل الدجى**

**انار به جنح من الليل راكدُ**

**وان ثناياه نجوم لبدره**

**وهن لعقد الحسن فيه فرائد**

**فكم يتجافى خصره وهو ناحل**

**وكم يتحالى ريقه وهو بارد**

(1) الديوان: 143 – 144.
(2) الديوان: 88.

**وكم يدعي صونا وهذي جفونه**

**بفترتها للعاشقين تواعد**[1]

وربما استخدم الضمائر مع العطف ايضا:

**وانت اعز ان تدعى عزيزا**

**وانت اجل ان تدعى جليلا**

**وانت اخ لكل غريب دار**

**اذا عدم القرابة والخليلا**[2]

ومن الاشكال الاخرى المتجانسة مع العطف النداء ولاسيما ((يا)) التي تستعمل للنداء البعيد، ولعل الجفاء سواء من المحبوب او الممدوح هو الذي استدعى ذلك:

**ويا غزالا شرودا**

**مرعاه حب القلوبِ**

**ويا هلالا تبدى**

**على قضيب رطيب**[3]

- وقد يكون النداء مع اسماء الاشارة كقوله:

**فيا تلك الذوائب هل صباح**

**فلي في ليلكنَّ اسى مذيبُ**

**ويا تلك اللحاظ ارى عجيبا**

(1) الديوان: 121.
(2) الديوان: 263.
(3) الديوان: 79.

**سهاما كلما كُسِرتْ تصيب**

**ويا تلك المعاطف خبرينا**

**متى يتعطف الغصن الرطيب**[1]

**ومن تكراراته الاخرى ما كان للعطف به مع ليس:**

**فليس مجدك في مجد بمحتجب**

**وليس مدحك في مدح بمكذوبِ**

**وليس تلقى الليالي غير منصرف**

**وليس ترقى المعالي غير مخطوب**[2]

**وللشرط حصة كذلك ولاسيما ((لو)):**

**ولو وضعت على الهندي سطوته**

**طاحت رؤوس الاعادي وهو ما ضربا**

**ولو وضعت الذي تبدي فكاهته**

**للعلقم المر اضحى طعمه ضربا**

**ولو تلوت على ميت مناقبه**

**رد الاله له الروح التي سلبا**

**ولو مزجت بماء المزن ما اكتسبت**

**من لطفه شيمي ما غص من شربا**[3]

(1) الديوان: 41.
(2) الديوان: 86.
(3) الديوان: 62.

- ومن الشرط ما كان بـ ((اذا)):

واذا ادخرتك للشدائد لم تكن

يوما لغمز الحادثات قناتي

واذا التقيت او اتقيت بياسك الـ

خطب الملمَّ وجدت فيه نجاتي[1]

وللافعال نصيبها كاستعماله لافعال الامر:

وأمر غصون النقا ان تنثني خجلا

وقل لشمس الضحى ان تبتغي حجبا

واطلب من الحسن شكرانا فوجهك قد

اعطاه من بعضه كل الذي طلبا[2]

- ومنه العطف مع الفعل المضارع:

وتستقر العيون ان نزلوا

وتستقر القلوب ان ركبوا

وتخجل السحب من اكفهم

من اجل هذا تبدي الحيا السحب[3]

(2) الديوان: 101.
(2) الديوان: 58 – 59.
(3) الديوان: 44.

**- وربما وردت لا النافية مع العطف والفعل المضارع:**

**لا يستقر بوجه غير مبتذل**

**ولا يسير بعرض غير مثلوبِ**

**ولا يبيت له جار بلا فرق**

**ولا يسرُّ له ضيف بترحيب[1]**

**- ولـ "ليت" ايضا حصة:**

**فليت كل مريب غاب عاتبه**

**فداء كل بريء العرض معتوبِ**

**وليت اني لم ادفع الى زمن**

**القى الاسود به طوع الارانيب[2]**

فهذه التشكيلات وغيرها فضلا عن كونها والعطف تساعد في زيادة الالتحام والانسجام بين الابيات مع بعضها البعض واجزائها، فان الشاب الظريف قد اجاد في هذا المسلك واكد عليه، فمع العطف اوجد تشكيلات اخرى متكررة متوازنة اتخذها نقطة انطلاق في بناء البيت بيسر وحرية، مع ما لهذا الايقاع المتكرر من دلالة موسيقية ونحوية تقوي روابط البيت وتزيد من توكيد معانيه.

وهذا الامر يقود الى الحديث او الاشارة الى التكرار سواء تكرار الحرف او الكلمة او الجملة.

**- فمن تكرار الحرف قوله:**

**يا راقد الطرف ما للطرف اغفاء**

**حدِّث بذاك فما في الحب اخفاءُ[3]**

(1) الديوان: 84.
(2) الديوان: 84 – 85.
(3) الديوان: 29.

فقد كرر حرف "الفاء" ست مرات لكي يدلل على فتور الطرف وخفاء الوداد فضلا عن تقوية الجانب الموسيقي. وقوله:

**قد مال سمعي الى عذاله فيكا**

**يكفيك تلويح هذا القول يكفيكا**

**كم بت تفكر بغضا كيف تسخطني**

**وبت افكر حبًّا كيف ارضيكا[1]**

فقد كرر "الفاء" و "الكاف" لاكثر من مرة ليؤكد معنى الكف اولا، وشدة التفكير ثانيا فضلا عن موافقة القافية والجانب الموسيقى وقوله:

**سمحت بيعا لمملوك يعاندني**

**لو تعدى عنادي ما تعداني [2]**

فتكرار "العين" و "النون" يؤكد معنى العناد والعنت ويقويه وقس على ذلك.

**- ومن تكرار الكلمة قوله:**

**يد لها كم يد من قبلها سبقت**

**يد وكم من يد بعدها تصلُ[3]**

فاليد انما هي دلالة عن الكرم وتأصله لدى الممدوح وزيادة التكرار انما للدلالة على ان الكرم متواصل في عائلته من اجداده اليه الى من سيليه من ذلك ايضا قوله:

**كريم ما اظهروه من شمائلهم**

**كريم ما ستروه في الجلابيب[4]**

(1) الديوان: 240.
(2) الديوان:333.
(3) الديوان: 251.
(4) الديوان: 85.

فيوجد شكلا من الموازنة التي استدعاها هذا التكرار، او هي التي استدعته فضلا عن توكيد المعنى وقد يكون التكرار لاقامة الوزن كقوله:

**وقد دعوتك ارجو منك مكرمة**

**حاشاك حاشاك ان تدعى فلم تجبِ[1]**

ومن تكراراته الاخرى قوله:

**وبمهجتي القمر الذي القمر الذي**

**بتمامه لتمامه لا يحجبُ[2]**

ومن ذلك قوله :

**هو ذلك القمر الذي القمر الذي**

**متناقص بدر الدجى لكمالهِ[3]**

**- ومنه ايضا تكراره لشبه الجملة وايجاد شكلا من الموازنة:**

**ومن محمد اقدامي ومعرفتي**

**ومن محمد إعرامي وتهذيبي[4]**

**- ومن التكرار ما يقتضيه المعنى كقوله:**

**لو ان تجار اللؤلؤ الرطب شاهدوا**

**ثناياك ما عنوا على اللؤلؤ الرطبِ [5]**

(1) الديوان: 75.
(2) الديوان: 36.
(3) الديوان: 274.
(4) الديوان: 83.
(5) الديوان: 93.

**- ومن المبالغة في التكرار قوله:**

**اسرفت في هجري وليتك حيث قد**

**اسرفت لا اسرفت في الاسرافِ[1]**

فهو وان كان يدلل على شدة الاسراف في الهجر الا ان هذا الكم من التكرار قد يخرج بالتكرار عما اريد من تمكين للجانب الموسيقي.

واخيرا فان الشاب الظريف قد يستعمل العطف بـ ((او)) ولكن بنسبة اقل:

**او ان تلوح وليس يخفى عاقل**

**او ان تقول وليس يخرس عالمُ**

**او ان تجود وليس يثرى مملق**

**او ان تشير وليس يعدل ظالم[2]**

## {2} الشرط:

ومن اشكال الترابط الاخرى الشرط اذا تعلقت به بقية الابيات او كان في بيت وجوابه في بيت اخر ونسبته اقل من نسبة العطف كقوله:

**اذا عاينت عيناك بارق ابرق**

**يلوح كما في الافق لاح نجومُ**

**وباحت باسرار الربا نسمة الصبا**

**وعطر اقطار القفار شميم**

**وعاينت سلعاً قف وسائل احبتي**

**فهذا الذي اصبحت منك اروم[1]**

(1) الديوان: 223.
(2) الديوان: 291.

**ومنه ايضا استعماله ان الشرطية واسلوب الخطاب كقوله:**

**ان رمت مجدا فاستدل بفعله**

**او رمت رشدا فاستفد بمقالهِ**

**او حاربتك صروف دهرك فاستتر**

**بحماه منها واعتصم بحباله**

**او شئت تلقى البحر عند هياجه**

**فانظر اليه تجده يوم جداله[2]**

## {3} السرد القصصي:

وهو من وسائل الترابط ايضاً وذلك بصيغة "قالوا" و "قلت" او "تكرار السؤال وجوابه" أو "من خلال تتابع الاحداث وتسلسها" ومثالها قوله :

**قلت له لما انثنى وانتشى**

**جد بوصال منك لي ان تشا**

**فقال لي تبغي وصال الرشا**

**وانت لا تبذل منك الرشا**

**فقلت هذي مهجتي والحشا**

(1) الديوان: 302.
(2) الديوان: 276.

**قال انظروا بالجهل كيف انحشا[1]**

**- أو قوله في شخص يدعى محمد:**

**الين فيقسو ثم ارضي فيحقد**

**واشكو فلا يشكى وأدنو فيبعدُ**

**يهز قواما ناظرا وهو ذابل**

**اذا ماتثنى فهو في الحسن مفردُ**

**يقول لي الواشي تعدَّ عن الذي**

**تبيت به مضنى الفؤاد ويرقد**

**ودع عنك ذكرى من غدا لك ناسيا**

**ملولا فكم في العالمين محمد**

**فقلت اتئد يا عاذلي ليس في الورى**

**يرى مثل من قد همت فيه ويوجد**

**فما كل زهر ينبت الروض طيب**

**ولا كل كحل للنواظر اثمد[2]**

**- او قوله:**

**الشيخ قالوا قد غدا سالكا**

**فقلت للنار غدا سالكا**

(1) الديوان: 189.
(2) الديوان: 119 – 120.

**لا تغترر بالزور من فعله**

**كم فاتك تحسبه ناسكا[1]**

**ومن توظيفه للسؤال وجوابه:**

**وشعر كليلي كان طولا فما له**

**قصيرا كحظي هل لذاك دلائلُ**

**نعم قد تناهى في الظلام تطاولا**

**وعند التناهي يقصر المتطاول[2]**

**ولا يقتصر السرد القصصي على هذه الصيغة فالشاعر قد يستعمل السرد من خلال تسلسل الأحداث.** فهو عندما يمدح سواء اكان بمقدمة ام من غير مقدمة فانه يسلسل احداثا متتالية يفضي بعضها الى بعض، وكذلك هي الحال في الغزل. من ذلك قصة رحيل من يحب وحاله بعده وقد اطنب في عملية السرد تلك:

**ما كنت اندب رامة وطويلعا**

**لو كنت يا قمري علي طويلعا**

فمن البداية يقرر محورا للقصيدة يرتكز عليه وهو فراق من يحب ووقوفه على اطلالها وتمنيه لو عادوا اليه فيصف حاله من بعدهم:

**قد ازعج القلب الغرام واعجز الـ**

**طرف المنام فحق لي أن اجزعا**

**اضمرتموا هجراً وامرضتم حشى**

**مني واضرمتم بنار اضلعا**

وكيف انه وقف على اطلالهم وهي مجدبة فامرعت من دموعه:

(1) الديوان: 241.
(2) الديوان: 245.

**ولقد وقفت على حماكم مجدبا**

**فجرى به دمعي الى ان امرعا**[1]

وكيف حفظه للعهد، ولكنهم ضيعوه برحيلهم:

**وحفظت عهدكم وضيعتم فلا**

**ادعو لاجلكم على من ضيعا**

هذا التضيع الذي كان سببا مباشرا له العواذل فيبدا سرد قصته معهم قال :

**قال العواذل ان من احببتهم**

**لم يتركوا لك في وصال مطمعا**

فيجيبهم :

**انا قد رضيت بما ارتضوه فما عسى**

**ان يبلغ الواشي لديَّ بما سعى**

فبعد تاكيده لكونه لم يسمع للعذال كما هي حالهم يبدأ بمخاطبة احبته :

**من انت ياظبي الصريم دعوته**

**هيهات عنك بسلوة ان يرجعا**

**لا بد يا قمر الملاحة بعد ان**

**تبدي السرار وتختفي أن تطلعا**

**ولربما يا ظبي ترتاع الظبا**

**مثل ارتياعك ثم تأنس مرتعا**

ثم يذكر جمال محبوبه وقصته مع القلوب الحائرة:

(1) الديوان: 206.

**ما سحر هارون المفرق غير ما**

**في مقلتيك من الفتور تجمعا**

**اخليت مربع كل قلب في الهوى**

**من صبره وجعلته لك مربعا**

**وهي القلوب الطائرات فمالها**

**ابدا تراها في حبالك وقعا**

فيحاول ان يقنع نفسه بحتمية النهاية مستعملا حسن التعليل:

**ما صد عني في الغرام فديته**

**لما بذلت له دمي فتمنعا**

**لكن راى قلبي يزيد بقربه**

**صدعا فاشفق ان دنا ان يصدعا**

فما كان الهجر الا خوفا عليه من تصدع قلبه بقربه لذلك فهو يزجر العذال ويقرعهم في لومهم له:

**يا عاذلي دعني وعلِّم مقلتي**

**لترى خيال معذبي ان تهجعا**

**من كان مدمعه نجيعا في الهوى**

**هيهات عذلك عنده ان ينجعا**

**ام كيف ريقتك التي ارقت لها**

**عيني وما راقت تكفكف أدمعا** [1]

(1) الدديوان: 207 – 208.

- ومن ذلك سرده لقصة اللقاء على غفلة من الرقباء، فيصوغ وقائع تلك الليلة مسلسلا احداثها، وربما اوجز قصته تلك بابيات قليلة كقوله يصف الرحيل وحالته انذاك:

**خافت من الرقباء يوم وداعي**

**لما دعى بنوى الاحبة داعِ**

**قامت تودعني بقلب آمن**

**مما اجنُّ وناظر مرتاع**

**لله ركب ليس عهد ودادهم**

**عند المحب وان نأى بالمضاع**

**منحوا النواظر بهجة وملاحة**

**وجنت حداتهم على الاسماع**

**بانوا فغصن البان فوق هوادج**

**وسروا ببدر التمِّ تحت قناع**

**كم كاد يقضي عاشق لفراقهم**

**لولا الرجا وتعلق الاطماع**

**اعذول من علق الهوى بي عادة**

**فلقد امرت بامر غير مطاع**

**اوما كفاه نزاعا مما به**

**فاتيته من عدله بنزاع**[1]

(1) الديوان: 213.

وقد يوجز هذه القصة في بيتين فقط:

**قف واستمع سيرة الصب الذي قتلوا**

**فمات في حبهم لم يبلغ الغرضا**

**راى فحب فسام الوصل فامتنعوا**

**فرام صبراً فاعيا نيله فقضى**[1]

حيث استعمل الفاء العاطفة مكررا اياها بشكل متواصل استوفى به المعنى المراد، فالبيت الثاني كان مكملا ومفسرا للبيت الاول، وهو ما يسمى التضمين والاقتضاء ((عدم تمام معنى البيت الا فيما يليه)) والكثير من الامثلة السابقة تندرج تحت هذا الباب.

## {4} التضمين او الاقتضاء:

يمكن ان نعرف التضمين بانه((تمام وزن البيت قبل تمام المعنى))[2]، ومنه قول النابغة:

**هم وردوا الجفار على تميم**

**و هم اصحاب يوم عكاظ اني**

**شهدت لهم مواطن صادقات**

**تخبرهم ينصح الصدر مني**[3]

(1) الديوان: 196.
(2) معجم المصطلحات العروضية: 156.
(3) ديوان النابغة الذبياني: تح عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1986م: 1986م: 138.

ومنهم من يسميه "اغراما"[1].

**الشكل الاول :**

وهذا الشكل هو ما اصطلح عليه ابن سنان بقوله: هو ((الا تستقل الكلمة التي هي القافية بالمعنى، حيث تكون موصولة فيما بعدها في اول البيت الثاني))[2].

ولا نجد لهذا الشكل في اشعار الشاب الظريف الا ما كان من تعلق عجز الصدر من البيت بصدر عجزه كقوله:

**وافى وواصل عندما**

**اجرى المدامع عندما[3]**

**وقوله:**

**اتراك بالهجران حين فتكت في**

**قلبي علمت بما يجن فتكتفي**

**عاهدتني ان لا تخون ولمت في**

**طلبي وفاءك بالعهود ولم تف[4]**

وهو ما طلبته الصنعة ولا يمكن ان نعده عيبا باي حال، فالبيت عند القائه لا تحتاج الى وقفة عند نهاية صدره كما في القافية.

(1) معجم المصطلحات العروضية: 156.
(2) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، شرح وتصميم عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد محمد علي صبيح واولاده. القاهرة- 1389هـ- 1959: 319.
(3) الديوان: 311.
(4) الديوان: 221.

**اما الشكل الثاني:**

وهو ما فسره التبريزي بقوله: ((ضرب آخر يكون البيت الاول منه قائما بنفسه يدل على جمل مفسرة يكون في البيت الثاني تفسير تلك الجمل، فيكون الثاني مقتضى الاول))[1].

وهو ما يسمى عند نقاد الشعر "الاقتضاء" بل يكون الاول اقتضاء للبيت الثاني، وفي الثاني افتقار للاول[2]. واستشهد له البغدادي بقول امرئ القيس:

**فقلت له لما تمطى بصلبه**

**واردف اعجازا وناء بكلكلِ**

**الا يا ايها الليل الطويل الا انجلي**

**بصبح وما الاصباح منك بامثل[3]**

فالعيب عنده هو قوله ((فقلت له)) لم يشرحها او يفسرها الا في البيت الثاني، وهذا عنده عيب ؛ لان خير الشعر ما لم يحتج بيت منه الى بيت اخر[4]، وهو كثير في اشعار الشاب الظريف الظريف كقوله:

**لا ذنب للعين بل للقلب ما خلقت**

**الا ليدرك ما يبدي له البصرُ**

**فالقيد فالجيد فالخد المورد فال**

**اصداغ فالثغر فالاجفان فالحور**

**منازل ما سرت في حيِّها مهج**

**الا واوقفها في حبه الفكر[1]**

(1) الكافي في العروض والقوافي: 281.
(2) الموشح: في مآخذ العلماء على الشعراء، المرزباني، تحقيق محمد علي البحاوي، دار النهضة-النهضة-مصر، القاهرة، 1965م: 405.
(3) ديوان امريء القيس ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر' ط4، د-ت: 18.
(4) خزانة الادب، عبد القادر البغدادي 1093هـ، تحقيق محمد عبد السلام هارون، مطبعة بولاق، د-د-ت: 1/ 372.

ويلاحظ تكراره للعطف بالفاء في تفسيره لمعنى البيت الاول مما زاد في قوة المعنى وموسيقاه.

- **او قوله مستفهما:**

**باي حشاشة وباي طرف**

**احاول في الهوى عيشا يطيبُ**

**وهذي فيك ليس لها نصير**

**وهذا منك ليس له نصيب**[2]

- **او قوله:**

**فتى رقت خلائقه كشعري**

**حوى وصفين كلهما عجيبُ**

**ففي كرم لاشرفه مديح**

**وفي حسن لالطفه نسيب**[3]

فقد فسر الوصفين في البيت الثاني بانهما الكرم والحسن. و قوله:

**اقول والبارق العلوي مبتسم**

**والريحُ معتلَّة والغيثُ منسكبُ**

**اذا سقى حلب من مزن غادية**

**ارضا فخصت باوفى قطره حلب**[4]

---

(1) الديوان: 152 – 153.
(2) الديوان: 45.
(3) الديوان: 42.
(4) الديوان: 49.

- فقد فسر قوله "اقول" في البيت الثاني، وقد يكون التضمين في ثلاثة ابيات:

ولقد اقول لصاحبي برملة الـ

جرعاء ما بين النقا والغار

حيث النياق بنا تسير ونحن في

قلب الدجى اخفى من الاسرار

لا تخدعنكما المعاطف انها

قد انحلت سمر القنا الخطار[1]

- او قوله:

قولوا لزجاجكم ذا الذي

له محيا بالسنا مسفرُ

اذا كنت في الصنعة ذا خبرة

وكان معروفك لا ينكر

فما لاحداقك اقداحها

في صحة من حسنها تكسر[2]

(1) الديوان: 170.
(2) الديوان: 156.

- **وقد يكون التضمين بالقسم كقوله:**

**وحق هذي الاعين الساحره**

**وحسن هذي الوجنة الزاهره**

**لو واصلتني في الدجى لم يبيت**

**قلبي منها وهو بالهاجره[1]**

وقد تنبه الى هذا التقسيم من القدماء ابن رشيق القيرواني بقوله معرفاً اياه : (هو ان تتعلق القافية أو لفظة مما قبلها بما بعدها)[2]، فقد قسم التضمين الى ما يتعلق بالقافية، وما يتعلق بما هو دونها، واشار الى ذلك المرزباني في كتابه الموشح[3]، واشار اليه من المحدثين د. عبد الله الطيب المجذوب[4]، والباحث عباس وهاب الدرة[5].

وعد التضمين عند بعض النقاد القدامى[6] بشكليه عيبا مخلا بالبناء الشعري، فاكدوا على البيت المقلد الذي يضرب به المثل وجعلوه مقياسا للموازنة بين الشعراء.

ومن المعاصرين من يرى ان اختيار بيت من قصيدة ايا يكن نوعه اغزل او اهجى لا يتعارض مع وحدة القصيدة[7]، فان ((استحسان ابيات مفردة من القصيدة ايا يكن نوعه لا يمكن ان ان يكون وحده دليلا على ايمان بوحدة البيت، او يتخذ مبدءاً او مقياسا ؛ لاننا ونحن نواكب تطور الادب والنقد معا ونعايش الدعوة الى وحدة القصيدة ما زلنا نستحسن من الشعراء والقصائد ابياتا مفردة كثيرة ونستشهد بها))[8]. وكما قد سلف فان البيت له خصوصية التفرد والالتحام مع غيره.

(1) الديوان: 164.
(2) العمدة: 1/1771-172.
(3) ينظر الموشح: 49.
(4) ينظر المرشد: 1/38.
(5) ينظر البناء الشعري عند مسلم بن الوليد: 89.
(6) ينظر مثلا نقد الشعر: 222-223، وينظر العمدة: 2/261-262، وينظر منهاج البلغاء: 276.
(7) بناء القصيدة في النقد العربي القديم: 350، وهو ما اشرنا اليه في مقدمة الفصل.
(8) المصدر نفسه: 346.

وفي الجانب الآخر نجد من لايعد التضمين عيبا باي حال منهم ابن الاثير[1]، وبالامكان ان ان نستشف مثل ذلك عند خلف الاحمر بقوله: (واجود الشعر ما رايته متلاحم الاجزاء سهل المخارج، فتعلم بذلك انه قد افرغ افراغا واحدا، وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان)[2].

ومن المحدثين الاستاذ عبد الله الطيب المجذوب[3]، والاستاذ محمد مصطفى هدارة[4]، و الاستاذ يوسف بكار[5]، ومنهم عبد الرضا علي بقوله عن التضمين : ((اما اليوم فان هذا يعد مرغوبا فيه ؛ لانه يدلل ان الشاعر يقدم تجربة موضوعية كاملة غير مقطعة))[6].

اما المرزباني صاحب الموشح فقد عد النوع الاول من التضمين عيبا والثاني ليس بعيب[7]، بعيب[7]، وتابعه في ذلك الاستاذ الدرة بتقبله للنوع الاول ولكن على مضض ودون أي استحسان[8]، فهو يتعب القارئ ويحرمه اللذة والاستمتاع بالقراءة والوقوف على القافية.

واذ نساير اراء من عد التضمين منافيا للعيب فهو ((يلغي وحدة البيت ويحطمها))[9]، ويعد ويعد في الوقت نفسه مظهرا من مظاهر التطور في الشعر بوصفه تمردا على وحدة البيت عند القدماء. الا اننا لا يمكن باي حال ان نستسيغ من الشكل الاول ما كان مستقبحا مع كثرته في النص كالقول الذي ينسب الى الخليل بن احمد الفراهيدي:

**يا ذا الذي يلحى اما**

**والله لو حلمت منه كما**

**حلمت من حب رخيم لما**

---

(1) المثل السائر في ادب الكاتب الشاعر، لابي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد عبد الكريم المعروف بابن الاثير ت637هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده – مصر، 1358هـ-1939/2/342.

(2) البيان والتبيين، ابو بكر عمرو بن عثمان الجاحظ، تحقيق محمد عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي، ط4، 1975: 67/1.

(3) ينظر المرشد: 38/1.

(4) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري:162.

(5) بناء القصيدة في النقد العربي القديم: 355.

(6) العروض والقافية: 178.

(7) الموشح: 405.

(8) البناء الشعري عند مسلم بن الوليد: 90.

(9) بناء القصيدة في النقد العربي القديم: 355.

**لمت على الحب فدعني وما**

**اطلب اني لست بما**

**احببت الا انني بينما[1]**

وهكذا الى اخر الابيات وايا كان دافعه في النظم على هذه الشاكلة فانه لا يعد مقبولا ولو كان مقبولا لكان للشعراء معه شأن آخر، فقد تحاشاه اغلب الشعراء عكس النوع الثاني ((لضعفه الاسلوبي، اذ تنقسم فيه الفاظ الجملة الواحدة بين بيتين وغالبا ما يكون انشطارها باستبقاء لفظة مقسومة على البيت الاول، تبدو عائمة سائبة، دون رابط مع جملتها، مما يوجب مطاردة سائر اخواتها، وارجاع تعالقها العضوي اثناء القراءة، وهذا يهشم –لا شك- موسيقى البحر الذي يستدعي حفاظا على رتابته، التوقف الآلي او ما يشابهه عند كل قافية))[2].

## [ثانيا] بناء البيت بوصفه وحدة مستقلة:

يتالف البيت الشعري من اجزاء تتلائم مع بعضها لتشكل في نهاية المطاف البيت بشكله النهائي، وهذه الاجزاء هي الخامات والمواد الاولية التي يستحضرها الشاعر في عقله ليعيد تشكيلها بصورة جيدة افضل مما كانت عليه سابقا، وليبدع منها شيئا جديدا مختلفا، وكلما ازدادت قدراته على التشكيل كلما ازداد رصيده الابداعي وشهد له بالفضل.

وسنعرج على بعض من هذه التشكيلات المختلفة المتآلفة في اطار البيت الواحد بعد ان عرجنا على بعض منها خلال البحث عن علاقة البيت بغيره.

## {1} التقديم والتاخير:

علَّ هذه اللبنة من ذلك البناء تمثل عاملا مهما من عوامل الانزياح الشعري وتسهم بتعدد اشكالها في خدمة النص الشعري سواء كان من حيث المعنى او من حيث المبنى، واكد على هذه

(1) ينظر مفتاح العلوم، لابي يعقوب يوسف بن ابي بكر بن محمد بن علي السكاكي 636هـ، تح اكرم اكرم عثمان يوسف، مطبعة الرسالة، ط1، 1400ه-1981م: 876. وينظر الكافي في العروض والقوافي: 166، وينظر معجم المصطلحات العروضية 158، وينظر العروض والقافية: 177.

(2) البناء الشعري عند مسلم بن الوليد: 90-91.

الاهمية الجرجاني ونبه الى فائدتها وفضلها[1]. ومن الاسباب التي تلجأ بالشاعر الى هذا الباب اهميته وتاثيره في صياغة النص اولا، ومراعاة للبنى النحوية والعروضية ونظم الكلام ثانيا، وتاكيد معنى الاختصاص والعناية بالمتقدم على المتاخر، ويكون في الجمل الفعلية او الاسمية او شبه الجملة...، وسنورد بعض الشواهد تمثيلا لا حصرا كما هي الحال فيما سبق من مواضع الدراسة، ومن مواضع التقديم تلك تقديم المفعول على الفاعل كقوله:

**ندب يرى جوده الراجي مشافهة**

**والجود من غيره رمز وايماءُ[2]**

فقدم المفعول به (جوده) واخر الفاعل (الراجي) لاهميته المفعول ولتبيان كثرة العطايا.

- وقوله مقدماً القلب على الغرام:

**قد ازعج القلب الغرام واعجز الـ**

**طرف المنام فحق لي ان اجزعا[3]**

- واكثر ما يكون التقديم والتاخير في هذا الجانب استدعاء للقافية في نهاية البيت:

**اغصـــن النقـــا انـــي اغـــار اذا غـــدا يلاعـــب عطفيـــك الرشـــاق نســـيمُ[4]**

والتقديم هنا للمفعول به "عطفيك" والتاخير للفاعل "نسيم" استدعاء للقافية.

والتقديم اما لضرورة الوزن، او القافية وهو اعذر مما لو كان ليعلم ان الشاعر يعلم تصريف الكلام ويقدر على تعقيده، وهذا العيب بعينه. نستنتج من ذلك ان التقديم والتاخير يجب ان يكون لضرورة.

- **او كقوله في تقديمه للمفعول "وحشته" على الفاعل " فم" :**

**والقى سنا لو كان قلب حروفه**

**لعيني به لم يشك وحشته فمُ[1]**

---

(1) ينظر دلائل الاعجاز في علم المعاني، الامام عبد القاهر الجرجاني، السيد محمد رشيد رضا – – مكتبة القاهرة – شركة الطباعة الفنية المتحدة 1381-1961: 72.

(2) الديوان: 30.

(3) الديوان: 206.

(4) الديوان: 301.

او قوله :

**كم تجنيت والمحب مع الوجـ**

**ـد وان لم يجدْ لقاك حبيبُ[2]**

- **ومن التقديم ايضا تقديم الخبر على المبتدأ في الجملة الاسمية كقوله:**
**من فضة عرضهم ونشرهم**

**يعطر الكون ايةً ذهبوا[3]**

والتقديم انما كان استجابة للقاعدة النحوية في عدم جواز الابتداء بالنكرة فضلا عن جعل عرضهم متفردا بهذه الصفة، ونراه ايضا قدم الفاعل "نشرهم" على الفعل "يعطر" لاهمية الفاعل ومراعاة للنظم فلو قال: "يعطر نشرهم الكون" لاصبح كلاما عاديا يختل نظام البيت العروضي تبعا له.

(1) الديوان: 306.
(2) الديوان: 50.
(3) الديوان: 45.

**- ومنه قوله ايضا مقدما الخبر شبه الجملة على المبتدا:**

**لله ركب ليس عهد ودادهم**

**عند المحب ان نأى بمضاعِ[1]**

او قوله :

**عليك سلام من كئيب متيم**

**تظل سليماً وهو منك سليم[2]**

او قوله :

**ولي مقلة قد امطر الشوق سحبها**

**ففي دمعها حتى تراكم تراكم[3]**

**- ومن التقديم ايضا في الجملة الاسمية ما تتطلبه القافية:**

**منتقم بالصدود منتقل**

**عن وده بالجمال منتقبُ[4]**

ولاستعمال الجناس الناقص دوره في تقوية دلالة هذا البيت بعد ان قدم الخبر شبه الجملة "بالجمال" على المبتدأ " منتقب" لاختصاص الموصوف بالجمال وتفرده بالحسن.

(1) الديوان: 213.
(2) الديوان: 252.
(3) الديوان: 305.
(4) الديوان: 43.

- **وربما جمع في النقديم بين ما تتطلبه القافية وما يتطلبه النظم والاختصاص:**

**من دونه كثب من دونها حرس**

**من دونه قضب من دونها الاسل[1]**

أو قوله :

**فللقنا وللنقا قوامه**

**وللظُّبى والضِّبا كحيلهُ[2]**

أو قوله :

**كيف يلحى على هواك الكئيب**

**لك حسن وللانام قلوبُ[3]**

أو قوله :

**يا معدن الآمال اين العاشق**

**كلف بحبك عن جمالك معدلُ[4]**

- **ومنه تقديم خبر ان على اسمها:**

**ان للحب معركا يسقط القا**

**تل فيه ويرتضي المقتولُ[5]**

- وللغرض نفسه قد يقدم الفاعل على الفعل والمفعول كتقديمه (وصالك) و(حسنك) في قوله:

(1) الديوان: 249.
(2) الديوان: 259.
(3) الديوان: 49.
(4) الديوان: 254.
(5) الديوان: 245.

**وصالك انهى مطلبي ومرادي**

**وحسنك ابهى مرتعي ومزادي [1]**

- ومنه ايضا تقديم الصفة على الموصوف كتقديمه " سود " على الموصوف "الاسد""

**وبت اهاب سود الاسد لما**

**دنا وعهدته ظبيا ربيبا[2]**

- ومن المظاهر الاخرى الفصل بين الجمل الفعلية والاسمية بشبه الجملة او غيرها كالفصل بين الفعل والفاعل والمفعول بالجار والمجرور في قوله:

**ما ان سعوا في محامد رفعوا**

**لها بناء فعاقهم نصبُ[3]**

ففصل بين الفعل والفاعل "رفعوا" والمفعول "بناء" بالجار والمجرور "لها".

- منه قوله:

**تميل عني ملالا ما له سبب**

**سوى اعترافي باني فيك مكتئبُ[4]**

- وقوله:

**لا تخف ما صنعت بك الاشواق**

**واشرح هواك فكلنا عشاقُ[5]**

- وقد تتطلب القافية ذلك الفصل كقوله فاصلا بين الفعل ارتضى" والفاعل"المسلوب".

**يا اخا الظبي هكذا يحسن السلـ**

(1) الديوان: 136.
(2) الديوان: 65.
(3) الديوان: 44.
(4) الديوان: 47.
(5) الديوان: 225.

**ـب اذا ما ارتضى به المسلوبُ[1]**

- وفي احيان اخرى لا تتطلب القافية ذلك الفصل وانما يكون في سياق الكلام كقوله فاصلا بين الفعل "استعان" وفاعله "الصب":

**هو الصبر اولى ما استعان به الصب**

**ولولا تجني الحب ما عذب الحبُ[2]**

- وربما كان الفصل باكثر من جملة ليلقي شيئا من التشويق في قلب المتلقي لمعرفة الفاعل كقوله فاصلا بين الفعل "يدوم" وفاعله"غرامي" باكثر من جملة:

**يدوم على بعد المزار بحاله**

**غرامي ويقوى ان تدانى به القربُ[3]**

- او قوله فاصلا الفعل "توحي" وفاعله "بلاغته":

**توحي الى كل قرطاس بلاغته**

**سحر البيان ومن اقلامه الرسلُ[4]**

- وربما كان الفصل بالمضاف اليه كقوله:

**يعلمون الورى آدابهم ولهم**

**بيض اذا غضبوا لا تعرف الادبا[5]**

- او قد يكون بين الفعل المبني للمجهول ونائب الفاعل بالجار والمجرور كقوله فاصلا بين (قيل) و(رطيب) بالجار والمجرور "عنه" لاستدعاء القافية"

**عجبي من قويم قامتك الهيـ**

(1) الديوان: 50.
(2) الديوان:54.
(3) الديوان: 54.
(4) الديوان: 251.
(5) الديوان: 62.

**فاء قاس وقيل عنه رطيبُ[1]**

- ومنه ايضا الفصل بالاستثناء بين الفعل وفاعله والمفعول:

**قوم هم العرب المحمي جارهم**

**فلا رعى الله الا اوجه العربِ [2]**

وهو هنا فصل بين الفاعل وفاعله "رعى الله" والمفعول "اوجه" لافادة اختصاص العرب دون غيرهم بدعائه.

- وقد يكون الفصل بالقسم:

**وانت يا اسهم الحاظه**

**اثخنت والله فؤادي جراحْ[3]**

واخيرا فان الشاب الظريف استعمل تشكيلات وتلاوين عدة في التقديم والتاخير والفصل والوصل لكي يزيد بناءه وتراكيبه احكاما وانزياحا.

## {2} الحذف:

يعد الحذف بابا من ابواب الايجاز، واسلوبا من اساليب اللغة العربية، حيث عده علماء العربية ((شبيها بالسحر وذلك انك ترى فيه ترك الذكر افصح من الذكر، والصمت عن الافادة ازيد للافادة))[4] ؛ لان اسقاط جزء من اجزاء الجملة والاستدلال باحد عناصرها يحفز ويثير المتلقي لمعرفة ما اخفاه الملقي عنه، وتكمن جمالية الحذف في مقدرة الشاعر على التلاعب بالالفاظ ايجازا واختصارا موردا المعنى المراد باتم صورة وباقل الالفاظ، ومن المواطن التي يحسن فيها الحذف ما ياتي:

(أ) **حذف المبتدأ في الجمل الاسمية:** وهو مما يفيد القطع والاستئناف، وهو ما وضحه الجرجاني بقوله : ((ومن المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدا القطع والاستئناف،

(1) الديوان: 50.
(2) الديوان: 73.
(3) الديوان: 116.
(4) ينظر دلائل الاعجاز: 95.

يبدؤون بذكر الرجل ويقدمون بعض امره، ثم يدعون الكلام الاول ويستأنفون كلاما اخر، واذا فعلوا ذلك اتوا في ذكر الامر بخبره من غير مبتدأ))[1].

- ومنه كقوله:

**ارض مع الله عين الشمس تحرسها**

**فان تغب حرستها اعين الشهب[2]**

- وقوله:

**ارض اذا قيل من سكان اربعها**

**اجابك الاشرفان الجود والحسبُ**

**قوم اذا زرتهم اصفوك ودهم**

**كانما لك ام منهم واب[3]**

وهو انما يستأنف كلاما سابقا فلا يذكر المبتدأ وانما يكتفي بالخبر ((ارض، أرض، قوم، غيث)) فحذف المبتدا من بداية الكلام وهو على التوالي ((هي، هي، هم، هو)).

(ب) **ومن الحذف ايضا حذفه لـ "رب":** وقد ورد بكثرة في اشعاره كقوله:

**وليل شربنا فيه كاسا من اللمى**

**على جلنار من خدود الحبائبِ[4]**

- وقوله:

**وخال عمه في الخد حسن**

**يجول بصفحة الخد الحريري**

**وصدغ قد حكى لما تبدى**

(1) دلائل الاعجاز: 171.
(2) الديوان: 74.
(3) الديوان: 49.
(4) الديوان: 71.

**خيال الروض في صفو الغدير[1]**

والتقدير "ورب رشيقة" "ورب ليل" "ورب خال" "ورب صدغ"... .

(ج) ومنه ايضا حذف حروف النداء: كقوله (في ابيات متفرقة):

**حبيبي ليهن الحسن انك حزته**

**ويهن فؤادي انه لك منزل[2]**

او قوله :

**خليلي من بان المصلى ورنده**

**سُقي بالحيا بان المصلى ورنده[3]**

أو قوله :

**احبابنا ان باح فيكم بالهوى**

**صب بكى وجدا بكم وتهتكا[4]**

(1) الديوان: 173.
(2) الديوان: 243.
(3) الديوان: 124.
(4) الديوان: 240.

والتقدير : "يا حبيبي"، يا خليلي، أاحبابنا" فحذف حروف النداء لوجود الدلالة عليها، وللاختصار، ولزيادة القاء الضوء على المنادى.

**(د)ومنه حذف الجار والمجرور:** كقوله (في ابيات متفرقة) :

**يسوق الى قلبي الضنا ويقوده**

**ويطرد عن جفني الكرى ويذوده[1]**

**أو قوله :**

**الله جارهم في اية سلكوا**

**ان اعتبوا عاشقا في الحب أو عتبوا[2]**

والتقدير بقوله "يقوده اليه، ويذوده عنه، وعتبوا عليه" وهكذا.

- **ومن حذف الحرف** ايضا قوله (في ابيات متفرقة) :

**عجبي لطرفك وهو ماض لم يزل**

**فعلام يكسر عندما تتكلمُ[3]**

أو قوله :

**بمن اباحك قتلي**

**علام حرمت وصلي[4]**

(1) الديوان:127.
(2) الديوان: 51.
(3) الديوان: 308.
(4) الديوان: 270.

(ه) **ومنه ايضا حذف النون** كقوله (في ابيات متفرقة):

**الا هواك وانت فيما ادعي**

**ادري باني عنه لم اك انكفي**[1]

وقوله :

**فرفعت عن تلك العقود قناعها**

**شرها ولم اك دونه بقنوعِ**[2]

ومن حذف الفعل قوله:

**وهذا بعان فيك طاو على الـ**

**ـجمر حشا فيها الجوى ناشرُ**[3]

وقوله :

**الله في قتلي ظلما أما**

**أمنت أن يظهر لي ثائرُ**[4]

وقوله :

**يمينا باصوات الحجيج على منى**

**وصحب لهم بالمأزمينِ زميمُ**[5]

(و) **ومن اشكال الحذف الاخرى اضمار الفاعل** مثلا في قوله:

(1) الديوان: 222.
(2) الديوان: 210.
(3) الديوان:155.
(4) الديوان: 155.
(5) الديوان: 301.

**كفى شرفا اني بحبك اعرف**

**فما آن ان تحنو علي وتعطفُ[1]**

(ز) **او قد يحذف اسم كان كقوله:**

**كان بعينين فلما طغى**

**بسحره رد الى عينِ[2]**

(ح) **وقد يحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه كقوله:**

**واهيم منك بمرسل ومسلسل**

**ومورد ومجعد ومهفهفِ[3]**

والتقدير: "شعر مرسل ومسلسل وجعد" و "خد مورد ومهفهف"

- او قوله:

**وما بين الضلوع اليك شوق**

**تزول الراسيات ولا يزولُ[4]**

والتقدير: "الجبال الراسيات". وما الى ذلك من اساليب الحذف الاخرى.

## {3} الاعتراض والزيادة:

هو من الاساليب التي يستعملها الشاعر في شعره عامدا الى التنبيه وايقاد الذهن او التفسير والتوضيح، وربما لا يعدو الامر اكثر من اقامة الوزن فقد تكتمل الفكرة قبل تمام البيت فيعمد الشاعر الى الانحراف عن اسلوبه لكي يقوم بناء البيت، وربما يكون لتوكيد الفكرة نصيب في ذلك، وقد يسمى بالحشو بحيث ندرج في الكلام ما يتم المعنى بدونه، وشاعرنا لم يلجأ الى هذا الباب الا اضطرارا فلا نجد الكثير من الشواهد لديه، ولا نجد شكلا ثابتا يقولب هذا الاسلوب.

(1) الديوان: 217.
(2) الديوان: 337.
(3) الديوان: 222.
(4) الديوان: 253.

- فمن التوضيح قوله:

**بينما نحن بالديار وقد طا**

**ل وقوف منا وطال رجاءُ**

**اذ سرت من ديارهم نسمات**

**بسمات في اثرها ارضاءُ**[1]

والتقدير (بينما نحن بالديار اذ سرت) فذكر ذلك الكلام ايضاحا لحالهم في تلك الديار. ومنه قوله:

**ولا سقى داره يوما- اذا سقيت**

**داري بدمعي- الا وابل المطرِ**[2]

او قوله:

**هل عائد –والاماني قلما صدقت-**

**دهر مضى ومغاني حسنكم أممُ**[3]

- وقد يكون الاعتراض للنفي والتعظيم وللدعاء واقامة الوزن كقوله:

**يا راقدا لم يدر عمر الدجى**

**درى – وحاشاك – به الساهر**[4]

(1) الديوان: 33.
(2) الديوان: 172.
(3) الديوان: 298.
(4) الديوان: 155.

او قوله (في ابيات متفرقة):

**واراك يا املي مللت وما**

**طالت – فديتك – مدة القرب[1]**

أو قوله :

**يا صاحبي – جعلتما بعدي - خذا**

**قول امريء عرف الامور وجربا[2]**

- وقد يكون الاعتراض بالقسم كقوله (في ابيات متفرقة):

**وانت يا اسهم الحاظه**

**اثخنت – والله – فؤادي بالجراحْ[3]**

- ومن اقامة الوزن قوله (في ابيات متفرقة):

**واتيت اطلب زورة احظى بها**

**فرددت – يا عيني – هناك بحاجبِ[4]**

وقوله :

**ونقصت في حظي كما زدت في الهوى**

**صدودي –يا كل المنى- وبعادي[5]**

- ومنه الزيادة التي يلجأ اليها لغرض اكمال الفكرة وتوكيدها، واكثر ما تكون هذه الزيادة في نهاية البيت كقوله :

(1) الديوان: 79.
(2) الديوان: 69.
(3) الديوان: 116.
(4) الديوان: 70.
(5) الديوان:136.

**وحزت جمالا ليس في الخلق مثله**

**به دائما قلبي يهيم ويشغفُ[1]**

فقد اكتمل معنى البيت بقوله "يهيم" فزاد يشغف لاكمال المعنى وتوكيده. ومنه قوله:

**سلبتني الرقاد اعينك السو**

**د وتحلو فعالها وتطيبُ[2]**

او قوله (في ابيات متفرقة):

**من الاكارم ابناء الاكارم آ**

**باء الاكارم لا زورا ولا كذبا[3]**

او قوله :

**ويا حبذا معهد للحسن ما درست**

**رسومه وسقاه الدل والخفر[4]**

**{4}الاستفهام:**

لقد عول الشاب الظريف كثيرا على هذا الاسلوب مستعملا اغلب ادواته كـ (الهمزة، وهل، ومتى، واين، وكيف، وغيرها من ادوات الاستفهام الاخرى)، وربما يعود السبب في كثرة استعماله لذلك الاسلوب الى تذبذب علاقاته مع الاخرين فترتسم علامات الحيرة والقلق عليه، فيترجمها على شكل تساؤلات تبعا لحالته النفسية. وكثيرا ما ترد في بداية بنائه الشعري واكثر تلك الادوات هي( كم) كقوله:

**كم ليلة اسهرت احداقي بها**

(1) الديوان: 218.
(2) الديوان: 50.
(3) الديوان: 62.
(4) الديوان: 152.

**ملقى وللافكار بي إحداقُ[1]**

او كقوله:

**كم شمل صبر هجركم فرقه**

**وناظر بعدكم ارقهْ**

**فكم رنا طرف عليل بكم**

**وكم تركتم مهجة شيقه[2]**

- ومن ادواته الاخرى (الهمزة وهل) كقوله :

**أ أطلب يا محمد ان يؤولا**

**لغيرك ود قلبي أو يميلا [3]**

او قوله :

**هل حرمة او رحمة لمتيم**

**قد قل فيك نصيره ونصيبهُ[4]**

(1) الديوان: 225.
(2) الديوان: 233.
(3) الديوان: 262.
(4) الديوان: 55.

وقد يجمع هاتين الاداتين مع ملاحظة استعماله الاستفهام في بداية البيت او خلاله:

**اسائلكم هل روض الشعب بعدنا**

**وهل سح في ساحاته وابل القطرِ**

**وهل سنحت فيه جآذره التي**

**تعوض بالالباب مرعى عن الزهر[1]**

- ومن استخداماته لـ (متى و اين) قوله:

**متى يعطف الجاني وتقضي وعوده**

**فقد طال منه هجره وصدودهُ[2]**

وقوله :

**اين ليال مضت ونحن بها**

**احبة في الهوى وجيرانُ**

**واين ود عهدت صحته**

**واين عهد واين ايمان[3]**

- ومن استخدامه لـ (كيف) قوله:

**وكيـــف يســـلوه مغـــرم دنـــف يـــرى جميـــع الوجـــود يعشـــقُه[4]**

(1) الديوان: 167 – 168.
(2) الديوان: 126.
(3) الديوان: 323.
(4) الديوان: 232.

وقد يخرج الاستفهام الى اغراض اخرى كالتفخيم والتعظيم والتهويل كقوله (في ابيات متفرقة) :

**وكم عُداة اقوالهم كتبوا**

**وكم عِداة وفوا بها كتبوا[1]**

**فكم جمع الحسن النفيس من العلى**

**وكم فرق الجيش الخميس من العدى[2]**

او قوله :

**كم مهمة جبته والليل معتكر**

**ووجه بدر الدجى بالغيم منتقبُ[3]**

وربما خرج الى التذلل كقوله:

**كيف يلحى على هواك الكئيب**

**لك حسن وللانام قلوبُ[4]**

او قوله :

**كم ليلة قضيتها متسهدا**

**والدمع يجرح مقلتي مسكوبه[5]**

ومن التوجع والضجر قوله:

(1) الديوان: 45.
(2) الديوان: 129.
(3) الديوان: 48.
(4) الديوان: 49.
(5) الديوان: 56.

**يا قلب حتام تهوى من سلاك ويا**

**جفني كم تبكيان الجيرة الغيبا[1]**

او قوله :

**كم قد شقيت بعذالي عليك وكم**

**شقوا بصدي واعراضي وتقطيبي[2]**

او قوله :

**علام رمت قلبي هناك ظباءوه**

**وقد كنت قدما تتقيني أسدُه[3]**

ومن التعجب قوله:

**فما باله من بعد عرف تنكرت**

**خلائقه حتى تغير عهده[4]**

او قوله :

**ما بال الحاظك المرضى تحاربني**

**كانما كل لحظ منها فارس بطلُ[5]**

- وفي بعض الاحيان نراه يستفهم عن امر لا يريد له جوابا لمعرفته المسبقة له:

(1) الديوان: 61.
(2) الديوان: 81.
(3) الديوان: 124.
(4) الديوان: 125.
(5) الديوان: 249.

**الست من نفر لم يثن دونهم**

**عادٍ بنجح ولا عاف بتخييبِ[1]**

او قوله :

**هل لقتيل الخدود من دية**

**او لطعين القدود من قودِ[2]**

او قوله:

**يا واحد الحسن البديع لذاته**

**انا واحد الاحزان فيك لذاتي[3]**

وترد ايضا في بداية العجز كقوله:

**وغدا الحب ينادي**

**يا كرام الورد ضيفُ[4]**

او قوله :

**انجز بوصل منك لي فالى متى**

**يا نور عيني بالوعود مماطلي[5]**

(1) الديوان: 85.
(2) الديوان: 131.
(3) الديوان: 98.
(4) الديوان: 219.
(5) الديوان: 273.

وربما جمع بين هذين الشكلين كقوله:

**يا غصن نقا يميس في الاوراق**

**يا بدر دجى يطلع في الاطواقِ[1]**

او قوله :

**فيا شعره هل فيك ليلي ينقضي**

**ويا صبحه هل فيك صبحي باسمُ[2]**

ومن ادوات النداء الاخرى ((ايا)) ولكن استعماله لها قليل جدا :

**ايا من له الحسن الذي بهر الهوى**

**ومن حاز معنى لا يحد ويوصفُ[3]**

او قوله :

**ايا قمرا اعد عندي طلوعا**

**والا فاتخذ عندي مغيبا[4]**

واكثر منها توظيفه للنداء بـ (الهمزة) كقوله:

**ابي وان جل النداء وقلَّ مقـ**

**ـداري نداء العبد للساداتِ[5]**

او قوله :

(1) الديوان: 237.
(2) الديوان: 305.
(3) الديوان: 217.
(4) الديوان: 65.
(5) الديوان: 101.

**اجيراننا إنا وان برح الهوى**

**وعز علينا بُعدُ من طال بعدُه [1]**

او قوله :

**االحبابنا اني وان رمت سلوة**

**وقام بها من جوركم لي اعذارُ[2]**

وقد يوظف (ايها) للندء وبصورة مكررة (وهو قليل في شعره ايضا):

**ايهـــــا الصـــــابر عنـــــي ليتنـــــي اعطيـــــتُ صـــــبركْ**

**ايهـــــا الجاهـــــل قـــــدري انـــــا لاجهـــــل قـــــدرك**

**ايهـــــا الشـــــاغل اســـــرا ري مـــــا افـــــرغ ســـــرك[3]**

وربما جمع بين ((يا)) و ((أي)) زيادة في الاهتمام:

**يا ايها الملك الذي حار العلى**

**فثنى عنان الفكر عن تحديدهِ[4]**

## {6} الشرط:

اسلوب آخر من اساليب بناء البيت ويرد بكثرة في بناء بيته، واكثر ادواته تواترا في شعره هي: ((اذا، وان، ولو))

- فمن استعماله لـ ((اذا)) قوله:

**اذا سقى حلب من مزن غادية**

(1) الديوان: 104.
(2) الديوان: 150.
(3) الديوان: 161.
(4) الديوان: 144.

**ارضا فخصت باوفى قطره حلبُ[1]**

او قوله :

**اذا كنت لا اهوى لغير تواصل**

**فعشقي لروحي لا لمن قلت ذا الحبُ[2]**

وقد ترد مكررة زيادة في الاهتمام:

**واذا جنيـــت بســـيئاتي عَـــدَّها -كرمـــا واحســـانا- مـــن الحســـناتِ**

**واذا وقيـــت بـــوجنتي نعالـــه عـــدَّدت تقصـــيري مـــن الـــزلات**

**ومنها :**

**واذا ادخرتـــك للشـــدائد لـــم تكـــن يومـــا لغمـــز الحادثـــات قنـــاتي**

**واذا التقيـــت او اتقيـــت ببأســـك الـــ ـــخطب الملـــم وجـــدت فيـــه نجـــاتي[3]**

- ومن استعماله لـ ((لو)) التي هي اقل شانا من سابقاتها (وهي حرف امتناع لامتناع)[4]:

**لو واصلتني في الدجى لم يبت**

**قلبي منك وهو بالهاجرهْ[5]**

او قوله :

**لو كنت اذا ادعو اجاب**

**يا ايام وصلي بالاحبة عودي[1]**

(1) الديوان: 49.
(2) الديوان: 54.
(3) الديوان: 100 – 101.
(4) شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك:385/2.
(5) الديوان: 164.

او قوله :

**ولو كان تحصيل الفخار بنسبة**

**تساوى اذاً حد الحسام وغمدهِ[2]**

- واكثر الادوات استعمالا في هذا الباب هي (ان) والتي تعد اصلا له[3] كقوله:

**ان لم تكن عيني فانت نورها**

**او لم تكن قلبي فانت حبيبُه[4]**

او قوله :

**ان كان احسن ما في الشعر اكذبه**

**فحسن شعري فيهم غير ذي كذبِ[5]**

او قوله :

**وان جئت ابغي وصله زاد صده**

**كاني من هجرانه استزيده[6]**

وربما استعملها اساسا وانطلق منها في بناء البيت كقوله:

**ان اظلم الدهر ضاء حسنهم**

**وان امرَّت ايامنا عذبوا**

**وان ارادوا مكارما بلغوا**

---

(1) الديوان: 133.
(2) الديوان: 126.
(3) نحو المعاني، د. عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد 1987، 117.
(4) الديوان: 55.
(5) الديوان: 73.
(6) الديوان: 127.

**وان ارادوا مكارها غلبوا[1]**

وقوله:

**ان حضروا في مجالس خطبوا**

**وان نأوا عن مجالس خطبوا[2]**

او قد يؤخر الشرط ويقدم جوابه كقوله:

**ابكي اذا ما شكوا واندب ان**

**بكوا واقضى نحبي اذا انتحبوا[3]**

او قوله :

**وتستقر العيون ان نزلوا**

**وتستقر القلوب ان ركبوا[4]**

## {7} حروف الجر:

من البنى النحوية الاخرى التي اسهمت في بناء البيت عند الشاب الظريف حروف الجر، التي تشكل في بعض الاحيان مرتكزا لهذا البناء فترد في اول البيت او في عجزه او خلال حشوه كقوله :

**حلاوته في ثغره وكلامه**

**ونيرانه في مهجتي ووقيدهُ[5]**

او قوله :

(1) الديوان: 44.
(2) الديوان: 45.
(3) الديوان: 43.
(4) الديوان: 44.
(5) الديوان: 127.

**يا شعره قد اعنت ليلي في الطو**

**ل على ناظري فاتئدْ[1]**

او قوله:

**الى الله اشكو في الغرام محجبا**

**بقلبي فلا تلقاه عيني بادي[2]**

او قوله :

**لعندي التفات نحوكم وتشوق**

**اليكم ومنكم بعد في القلب آثارُ[3]**

(1) الديوان: 131.
(2) الديوان: 137.
(3) الديوان: 150.

وربما وردت حروف الجر في اول البيت فكانت اساسا للانطلاق في البناء:

**بروحي يا طيف الحبيب محافظا**

**على العهد يدنو كيف شئت ويقربُ[1]**

او قوله :

**للعين عندك راحات موفرة**

**وللفؤااد نصيب كله نصبُ[2]**

- او قد يحشد خلال البناء كما من هذه الحروف كقوله متحدثا عن والده ومنزله:

**فيه الرضى فيه المنى فيه الهدى**

**فيه اصول سعادتي وحياتي**

**فيه الذي كشف العمى عن ناظري**

**وجلا شموس الحق عن مرآتي**
**فيه الاب البر الشفوق فديته**
**من سائر الاسواء والآفات[3]**

واخيرا فان هذه البنى وغيرها تشكل بمجموعها الاطار العام لبناء البيت الشعري في الشعر العربي بشكل عام، وفي شعر الشاب الظريف بشكل خاص، وهو في بنائه ذلك لم يخرج عما هو مألوف في الشعر العربي، والشاب الظريف في تراكيبه كان مجددا وسائرا في ركاب التطور الذي طرأ على الشعر من خلال :

- عنايته واستعماله للمقطعات والنتف والقصائد التي تخلو من المقدمات الطللية في اغلب الاحيان.
- نظمه للدوبيت والموشح.
- مع تاكيده على الوحدة العضوية من خلال تلاحم الابيات وترابطها مستعملا في ذلك البناء بعض البنى النحوية التي شكلت مرتكزا لذلك التلاحم ولهذا البناء.

(1) الديوان: 52.
(2) الديوان: 48.
(3) الديوان: 100.